الترجمة: قضاياها النظرية والتطبيقية II

ملف من إعداد: سماح إدريس، أمجد ريّان، محمد جمال باروت
شكر خاص لـ: ماجدة النويهي، عمر عبد الغني، أحمد دلاّل، كيرستن شايد

يتابع هذا الملفُّ البحث في قضايا الترجمة، مع التركيز على النواحي التطبيقية والتقنيات الترجمية، ومنتهياً بشهادات لأربعة مترجمين عرب. وتدور أبحاث هذا الملف حول: ترجمة الأدب العربيّ الحديث إلى الإنكليزية والفرنسيّة، والتأثير الاستشراقيّ في اختيار المادة العربية المنويّ ترجمتها وفي ظروف تسويق الكتاب المترجَم، والأثر المعكوس الذي تُحدثه الترجمةُ إلى اللغة الأجنبية في أوساط الجمهور «الأصلانيّ»، وسعي كتّاب عرب إلى «شرقنة ذواتهم» (أي استبطان تنميطات الآخر عن «الذات» الشرقية داخل الكتابة العربية) سعياً وراء الترجمة والكسب الرمزيّ والماديّ، وغير ذلك من الأمور التي تدور في إطار «سياسات الترجمة». وتدور أبحاثٌ أخرى حول ترجمة الأدب الإنكليزيّ والألمانيّ والروسيّ إلى العربيّة، والتشويه الذي لحق بالترجمة إلى العربية من جرّاء استخدام لغة وسيطة، أو لعدم كفاءة المترجم، أو لضعف الدعم المؤسساتيّ لعمليات الترجمة.

ولستُ أودّ في هذا التقديم المصادرةَ على الأبحاث القيمة والشهادات الممتعة ـ وكلُّها تتكامل مع المادّة التي أشرف عليها د. باروت في الملفّ السابق لتعطي ملفّيْن من أكثر الملفات الترجميّة أهميّةً وإثارةً للجدل العلميّ والأكاديميّ... والسياسيّ (طبعاً!) ـ غير أني أرغب في أن أسلّط الضوءَ على بعض الأسئلة التي استثارتها في ذهني أبحاثُ جاكمون وعبّوشي دلاّل وكوفين والمرعي على وجه التخصيص:

١) لِمَ تُترجَم أعمالٌ أدبيةٌ عربيةٌ لم تتجاوز الطبعةَ الواحدة (وأنا أتحدث عن تجربتي في دارٍ معيَّنة) في حين لم تترجَمْ رواياتٌ تجاوزتْ طبعتَها العربيةَ العاشرةَ (عن الدار نفسها)؟

٢) ما هو دورُ «الوسطاء» العرب في «الغرب» في ترجمة أعمالٍ عربيةٍ وحجبِ أعمالٍ أخرى، بل التشهيرِ بهذه الأعمال الأخيرة رغم شعبيّتها في الأوساط العربية؟

٣) ما هي مسؤوليةُ دُور النشر ـ و«دار الآداب» في طليعتها ـ في الإسهام (عن غير وعي) في هيمنةِ خيارٍ «عولميّ»، هو خيار الرواية، على حساب أجناسٍ أدبيّةٍ عربيّةٍ عريقةٍ (كالشعر والمسرح والنقد الأدبيّ)؟

٤) وفي المقابل، إلى أيّ حد يمكن تبريرُ الهجوم الضاري على دُور النشر بحجة «تجاريّتها»، حين تتقاعسُ أحياناً مؤسساتُ الدولة الوطنية ـ بقضّها وقضيضها ـ عن القيام بأدنى واجباتها الثقافية؛ وكأنّ المطلوب من ذلك الهجومِ أن تَنْتحر مؤسساتٌ هامةٌ من مؤسسات المجتمع المدنيّ المستقلّة عن هيمنة السلطة؟

٥) كيف نَفْصل أثناء القيام بدراسة روايةٍ (مترجمةٍ) ما بين النقد الذي تمارسه للمجتمع العربيّ بهدف الإصلاح، والنقدِ الذي تمارسه بهدف دغدغةِ عواطفِ «الغرب» ولاسيّما في قضايا الختان، والإرهاب، والأصولية، وتهجيرِ اليهود العرب؟

٦) عن أيّ غرب نتحدّث؟ هل ثمة غربٌ واحد متجانسٌ متماسك، رغم وجود منابر صغيرة يسارية ومستقلة؟ وما حدودُ اليسار هنا؟ وكيف نبتعد عن التحليل المؤامراتيّ حتى مع وجود دلائل صارخةٍ على العكس؟

وختاماً، إذ تعتذر الآداب للقرّاء عن عدم نشر مادّتيْن (عن لوركا، والمعجمات الثنائية) كنّا قد أعلنّا عنهما سابقاً ولم تصلانا؛ وإذ تعتذر لهم أيضاً عن خلوّ الأبحاث من نقد ترجماتٍ روائيةٍ كثيرةٍ لمترجمين كبار (كمنير البعلبكي وعفيف دمشقية)، فإنها تتعهد بأن يبقى ملفُّ الترجمة مفتوحاً لأنّه جزءٌ حيويٌّ من ثقافتنا وعقلنا ولساننا.

س.س.إ